المنستير
رائدة الرباطات في العصر الوسيط

د. إكرام شقرون

أستاذة باحثة في تاريخ الإسلام وحضارته
وجدة – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

احتلّت مدينة المنستير التونسية مركزًا مرموقًا في إشعاع الحضارة الإسلامية، فكانت أعظم معقل للدفاع عن السواحل التونسية، وأداء فريضة الجهاد ضدّ الغزاة البيزنطيين، ومهوى أفئدة العلماء والفقهاء والزهّاد الذين قصدوها من كلّ حدب وصوب، هذا إلى جانب الأدوار العمرانية والحضارية التي اضطلعت بها، والتي جاءت في سياق يرتبط بخصوصياتها المقدسة التي لازمتها في العصر الوسيط، والتي جعلت منها مركزًا روحيًا مُشعًا وقلعة من قلاع السُنّة المالكية.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ١٠ سبتمبر ٢٠١٤

تاريخ قبـول النشـر: ٨ ديسمبر ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

الرباط الإسلامي، الحضارة الإسلامية، مؤسسات الحرب، الغرب الإسلامي، الآثار الإسلامية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

إكرام شقرون. "المنستير: رائدة الرباطات في العصر الوسيط".- دورية كان التاريخية.- العدد الثامن والعشرون؛ يونيو ٢٠١٥. ص٣٤ - ٤٢ .

مُقَدِّمَةُ

كان الرباط في أرض إفريقية مؤسسة من مؤسسات الحرب بغرض الدفاع عن دار الإسلام، وكذا من القنوات التي انتشرت بها العلوم والمعارف، فاستُخدم كمكان للتدريس، وذلك لتمكين عقيدة أهل السنّة والجماعة في نفوس المرابطين. ولقد ارتبطت مدينة المنستير بنشاط المرابطة الذي عرف ازدهارًا منقطع النظير في العصر الأغلبي، حيث أضحت تضم ما لا يقل عن خمس أربطة متجاورة هي: (القصر الكبير، وقصر سيدي ذويب، وقصر السيدة، وقصر ابن الجعد، وقصر سقانص)، فغدت بذلك مجمع أربطة على غاية من القداسة لأهل إفريقية، ومركز إشعاع حضاري يؤمها المرابطون من مختلف الأصقاع يدرسون العلم احتسابا للّه تعالى وللجهاد في سبيله. لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة أن نسلّط الضوء على مصطلح المنستير، وأهم التطورات التاريخية التي عرفتها هذه المدينة، وكذا أهم الخصائص المعمارية للرباطات التي اشتهرت بها عبر التاريخ.

أولاً: مصطلح "منستير"

المنستير: لفظة شائعة الاستعمال في اللغة الإغريقية (Monasterion) ثم اللاتينية (Monasterium)، كانت تطلق على المؤسسة النصرانية التي يؤمها الرهبان، والتي تسمى بالعربية: الدير[١]، قال الشهاب الخفاجي: المنستير «لفظ رومي معناه عندهم خانقاه للرهبان على الطريق ينزل فيه أبناء السبيل»[٢]، وهو ما يؤيده مخلوف الذي يذهب إلى أن «بالقرب من القصر -(قصر المنستير)- شرقيه جزيرة منحوت بها بيوت كانت قبل الفتح الإسلامي مقر الرهبان والمنقطعين للعبادة فيه، وبالقرب منه بالقراعية داموس منحوت في جبل على شاطئ البحر يعرف الآن بالكحيلة كان أيضًا مقرًا للرهبان، وقيل كان مقرًا في المصيف لبعض أمراء الرومان».[٣] لذلك فنحن لا نستبعد وجود دير مسيحي قديم بالمنستير، لكنه لم يوجد بالضرورة في موضع قصر الرباط، وما من شك أن المسلمين لم يجدوا من هذا الدير شيئًا ذا بال غير الاسم الذي أعطي للموقع، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار تدهور الحياة العمرانية في أواخر العهد البيزنطي[٤].

وقد أثبتت الأسبار التي قام بها المهندس الفرنسي ليزين في أسس الرباط، أن المعلم أقيم على أرض بكر عكس نظيره رباط سوسة.[٥] ويذهب حسن حسني عبد الوهاب إلى أن العرب أطلقوا لفظة «منستير» على الوحدة المعمارية المشتركة بين الحصن والدّير التي ظهرت في القرن الثاني للهجرة/ الثامن الميلادي وقبل استعمال كلمة «رباط» في مدلولها العربي الخاص، وأنهم أخذوها عن البيزنطيين الذين كانت لهم منشآت كبيرة على النحو المشترك بين الأديرة والحصون الحربية، وهو لذلك لا يستبعد أن تكون لفظة «منستير» شائعة الاستعمال في المشرق العربي خاصة بسواحل سوريا وفلسطين.[٦] إلا أننا نجد أن هذا اللفظ لا يطلق إلا على بعض المواضع في الغرب الإسلامي وخاصة بإفريقية. حيث يذكر ياقوت الحموي في هذا السياق أن اسم المنستير كان يطلق على:

- **المنستير**: وهو موضع بين المهدية وسوسة من أرض إفريقية، بينه وبين كلّ واحدة منهما مرحلة، وهو مَعْبدٌ يجتمع فيه الزُهّاد والمنقطعون للعبادة، وفيه عدة قصور مبنية (...)، وأهل إفريقية يحسنون مراعاة سكّانه بالبرّ ويُمدّونهم بالقوت والكفاية.[٧]

- **منستير عثمان**: موضع آخر بإفريقية، بيْنه وبيْن القيروان ستة مراحل، وبينه وبيْن باجة ثلاثة مراحل، وهو بلد فيه جامع وفنادق كثيرة وأسواق وحمّامات، وبئر لا تنزف، وقصر للأول مبني بالصخر كبير. وأهله قوم من قريش، ويقال إنّ أوّل من بناه الربيع بن سليمان عند دخوله إفريقية.[٨]

- **منستير الأندلس**: يقع في شرقيها بين لقنت وقرطاجنة،[٩] ويرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) حسب نقيشة تذكارية محفوظة بالمتحف الأثري بمرسية تمّ العثور عليها سنة ١٨٩٧م، وقد أشرف على بنائه بعض النازحين من إفريقية ممّن كانوا في خدمة الدولة الأغلبية.[١٠] واستمرت الأبحاث وعمليات التنقيب حول هذا المعلم، حيث تمكن باحث الآثار (Rafael Azuar-Ruiz) من اكتشاف ما يصل إلى اثنين وعشرين مسجدًا صغيرًا مجمّعة في أعلى الكثبان على الساحل بجوار مدينة كواردمار (Guardamar) الساحلية، على الضفة اليمنى الجنوبية، عند مصب نهر شقورة (Ségura)، أطلق عليها اسم رباط الخلافة.[١١]

ولا يفوتنا في هذا الصدد الإشارة إلى ما ذهب إليه الباحث الإسباني (Mikel de Epalza) في إحدى دراساته من أن لفظ «المنستير» ليس اسم مكان من أصل يُوناني-لاتيني، بقدر ما هو اسم المؤسسة الإسلامية ذاتها التي انتشرت في الغرب الإسلامي انطلاقًا من منستير إفريقية. وما عبارة «رباط المنستير» سوى تجميع إعلامي لمصطلحين عربيين يعنيان حقيقة واحدة في عصور مختلفة: «المنستير» إلى حدود القرن الحادي عشر الميلادي، و«الرباط» انطلاقًا من القرن الحادي عشر الميلادي، واستند في ذلك إلى وجود «منستير شرق الأندلس».[١٢] وبالإضافة إلى هذه المواضع التي ذكرها ياقوت الحموي، نجد صاحب الاستبصار يذهب إلى أن «النصف الثاني من غابة قفصة يسقى من عين عظيمة خارج المدينة تسمى "عين المنستير"، وهي عين كبيرة معينة عذبة يخرج منها نهر كبير. وهذه العين من أحسن ما يرى من العيون، وهي في جانب النهر المسمى بوادي بايش».[١٣] كما أنه بالقرب من مدينة غار الملح التونسية توجد «عين المنستير» و«رأس المنستير» ما بين بلدتي سُونين ورفراف، وحسب الزركشي فإن هذه الأخيرة كان لها «محرس» (رباط).[١٤]

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الرباط الإسلامي ليس تقليدًا للمنستير (Monastère) عند النصارى كما ذهب إلى ذلك بعض المستشرقين، باعتبار أن هذا الأخير كانت مهمته مقصورة على العبادة والنسك والانقطاع عن الناس، وهو بهذا نوع من دور انقطاع الرهبان، في حين ترتكز فكرة الرباط الإسلامي إلى أصل قرآني جهادي، باعتبار أن الرباط في الإسلام قاعدة حربية قوية لصد أعداء الله وقتالهم.[١٥] وهو ما أكده الدكتور العدوي بقوله: «عرف البيزنطيون نظام الأديرة المسلحة، وهي الأماكن التي انقطع فيها الرهبان للعبادة واجتمعوا فيها سويا لخدمة مطالبهم مبتعدين عن الحياة وزخرفها الباطل. ولكن لا توجد شواهد قاطعة على اشتراك أشباه أولئك الرهبان المقيمين في الأديرة المسلحة في العمليات الحربية التي قامت بها الدولة البيزنطية».[١٦] في حين اجتذبت الرباطات البحرية الأتقياء المتحمسين الحريصين على الجهاد لحماية بيضة الإسلام ورد عادية المعتدين. بل إن أحد كبار المؤرخين الإسبان المحدثين أ.كاسترو ذهب إلى أنه «قبل ظهور النظم الديرية العسكرية لدى النصارى بقُرون، كان لدى المسلمين الرباطات التي كان يعتكف فيها الزهاد للعبادة والدفاع عن الحدود. وهكذا؛ فإننا نجد اليوم في كل من إسبانيا والبرتغال أماكن كثيرة تحمل اسم (Rabida, Rapita) وما احتفاظ الإسبان والبرتغاليين بأسماء هذه الأماكن سوى دليل على وجود رباطات إسلامية هناك كانت تحمل هذا الاسم من قبل».[١٧]

ثانيًا مدينة المنستير عبر التاريخ

تُعَدّ مدينة المنستير واحدة من أهم المدن التونسية، تقع في الوسط الشرقي للبلاد على مشارف البحر الأبيض المتوسط، على بعد (160) كلم عن العاصمة تونس و(24) كلم عن مدينة سوسة. ومدينة المنستير الألفية تاريخها ثري بالأحداث، فقد كانت قبل الإسلام معقلاً من معاقل النصرانية الكبرى، شُيّدت على أنقاض المدينة القديمة رُوسْبينا: (Ruspina) المدينة الحالية أو هنشير تنّير، تلك المدينة التي نالت شهرة خارقة أيام الحملة التي شنّها الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر (Jules César) على منافسه Pompée، فاحتلت مكانة مرموقة، وأصبحت قاعدة عسكرية للإمبراطور الروماني.[١٨]

أما في العصر الإسلامي، فيذهب محمد صالح الصيادي إلى أنه عند قدوم عقبة بن نافع وإنشاء القيروان الحالية أصبحت المنستير محرسًا خارجيًا لها،[١٩] وفي سنة 180هـ قام القائد هرثمة بن أعين والي الخليفة العباسي هارون الرشيد على إفريقية ببناء القصر الكبر

بالمنستير،[٢٠] الذي أصبح بحكم شهرته مركز نشاط وجذب لكثير من العباد الصالحين والمجاهدين، وبذلك عرف نشاط المرابطة ازدهارًا منقطع النظير ابتداءً من القرن الثالث الهجري (العهد الأغلبي)، حيث دُعم هذا الرباط برباطات أخرى، فغدت مدينة المنستير مجمع أربطة على غاية من القداسة ومركزًا روحيًا مُشعًا يضم «محارس خمسة متقنة البناء معمورة بالصالحين»،[٢١] ناهيك أنها انفردت من دون حصون إفريقية برعاية الفاطميين، فأصبحت ملجأ لجموع من أهل السُنّة الفارين من الاضطهاد الفاطمي، وأخذ الناس يبتنون المنازل والأسواق بقرب القلاع، مما أدى إلى اتساع رقعة الأحياء الجديدة التي أشعرت بضرورة حمايتها وراء سور، فبُني السور في ذلك العهد أو بعده بقليل وسميت المجموعة الجديدة «البلد».[٢٢]

وقد سلمت مدينة المنستير من الزحف الهلالي، وحظيت باهتمام الزيريين الذين رأوا في رعايتها خير ما يثبت لأهل إفريقية تمسكهم بالمذهب المالكي، فتعدّدت بها المساجد كالجامع الكبير قبلي الرباط ومسجد الإمام المازري غربه، بالإضافة إلى مسجد السيدة أم ملال، ومسجد التوبة الذي يعود إلى القرن الخامس الهجري،[٢٣] وبذلك أصبحت المنستير مزارًا دينيًا يؤمه الناس من كلّ ناحية، ونالت من القداسة ما جعل الناس يرغبون أن تكون معبرهم إلى الآخرة، حيث يذكر الإدريسي أنه «بهذا المكان أعنى المنستير، يدفن أهل المهدية موتاهم، يحملونهم في الزوارق إليها فيدفنوهم بها، ثم يعودون إلى بلدهم»،[٢٤] لذا تعتبر المقبرة البحرية بالمنستير متحفًا كبيرًا لتاريخ مجتمع إفريقية، بما خلفته من نقائش يعود قسمها الأكبر إلى العهد الزيري، ولعلّ من أجل دفناء هذه المقبرة الإمام المازري (ت.536هـ) حبر من أحبار العرب في صقلية، والذي صار رمزًا للمنستير وأهلها.[٢٥]

وبعد الغزو النورماندي والفتح الموحدي، خسرت مدينة المنستير مكانتها المميزة بسقوط العاصمتين المجاورتين لها القيروان والمهدية، وبانتقال مركز الثقل السياسي إلى العاصمة الجديدة تونس،[٢٦] فتحولت إلى مدينة كلاسيكية استعادت إشعاعها تحت الحكم الحفصي، حيث نجد آثارًا لتحصينات واسعة النطاق تعود إلى القرن (7هـ/ 13م)، وذلك من خلال بابيْن أُعدّا في السور الداخلي هما: باب السور وباب الدرب، هذا الأخير يرجع تاريخه إلى سنة 658هـ، حيث بُني لا محالة في نفس الوقت الذي بُني الجامع المجاور له.[٢٧] وبعد فترة من الاستقرار خلال العهد الحفصي امتدت إلى حدود القرن (10هـ/ ١٦م) تمكن الجيش الإسباني سنة 1550م من احتلال مدينة المنستير التي استعادت دورها الجهادي ضد الإسبان الذين حاولوا تنصير البلاد، وبعد خروجهم منها، استقر بها العثمانيون الذين أحكموا تحصينها واهتموا بتوسيع أرباضها وسورها، مما أدى إلى تواصل نموها العمراني».[٢٨]

وفي مطلع القرن التاسع عشر الميلادي شهدت مدينة المنستير حيوية اقتصادية بفضل مينائها، ولعبت دورًا بارزًا في التجارة الدولية، إلا أنه بعد ثورة الساحل سنة ١٨٥٤م التي اقترنت باسم زرّوق ومجاعة ١٨٦٧م دخلت المدينة وأهلها في دوامة الفقر والاضطهاد،[٢٩] ثم كان أمر الحماية الفرنسية سنة١٨٨١م، فأهملت المنستير التي قُسّمت إلى عدة قيادات، وتمّ عزلها اقتصاديًا وهدم سورها سنة ١٩٠٣م على يد سلطات الحماية، وبذلك دخلت المدينة في طور من الركود إلى أن تمّ استقلال تونس سنة ١٩٥٦م على يد واحد من أبناء المنستير، هو الحبيب بورقيبة الذي حرّر البلاد من قيود الاستعمار الفرنسي، فاستعادت المنستير بعد الاستقلال دورها الريادي وتواصلت بها مظاهر الازدهار الاقتصادي والنمو العمراني.[٣٠]

ثالثا: أشهر رباطات مدينة المنستير

لقد ارتبطت المنستير بنشاط المرابطة الذي عرف ازدهارًا منقطع النظير في القرن الثالث الهجري، حيث أصبحت تضم ما لا يقل عن خمس أربطة متجاورة، هي:

- **القصر الكبير:** (صورة رقم١ و٢) الذي يُعَدّ من من أقدم المعالم المؤرخة في إفريقية الإسلامية ويمثل النموذج الأول المدروس لدور إقامة المرابطين التي خُطّطت أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد.[٣١] أقامهُ القائد هرثمة بن أعين بالقرب من سوسة ليرابط به الجند والمدافعون عن البلاد لردّ الأعداء عن الثغر في حدود سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) حسب نقيشة كوفية كانت مثبتة في مسجد القصر، [٣٢]وذلك بعد استشارته للهلول بن راشد عابد زمانه، مما يدل على المكانة التي حظي بها العلماء والزهّاد لدى هرثمة باعتبارهم يمثلون بحق صدى لاتجاهات الرأي العام في ولاية إفريقية وحواضرها، حيث تذكر كتب الطبقات أنه أرسل إلى الهلول بن راشد نائبه زكرياء بن قادم ليأخذ رأيه فيما اعتزم تنفيذه في ساحل المنستير، وليشرح له جهود هذا القائد في مجال تحصين ثغور دار الإسلام، فاستحسن الهلول المشروع وحثّ عليه وفضّله عمّا سواه بقوله لمخاطبه: «ما ذكرت شيئا إلاّ والمنستير أفضل منه».[٣٣]

وفحوى ردّ الزاهد القيرواني الهلول بن راشد هو إشارة استحسان من بعض وجوه القوم وفضلائهم لبعث مشروع عام النفع كهذا في المنستير، تحيا بمقتضاه فريضة الجهاد في سبيل الله، بعد انصراف الجند عن تنشيطها ضدّ قلاع الروم. كما أنّ اختيار منطقة الساحل لزرع منشأة دفاعية في عمق ولاية إفريقية، وهي القصر الكبير، اختيار موفق، لم يخل من مغزى، فالأخطار من هذه الناحية كانت محققة وملموسة، ولطالما تعرضت المنطقة أثناء مسيرة الفتح الإسلامي، وحتى بعد استقراره لغارات بيزنطية مفاجئة خاصة من صقلية التي ظفرت بمركز ممتاز في استراتيجية الدفاع والهجوم.[٣٤] وكان المشرف على بناء رباط المنستير زكرياء بن قادم الذي يعدّ من خواصّ هرثمة بن أعين الذي نفذ في ساحل إفريقية نفس السياسة التي جرى اختيارها في أكثر من منطقة ثغرية ببلاد

المشرق، وأضاف بذلك إلى إفريقية قاعدة بحرية جديدة تسندها في مهامّها الدفاعية.[٣٥]

وقد ذكر لنا البكري وصفا لهذا الرباط فقال: «وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين الفارسية ومواجل الماء، وهو حصن عالي البناء، متقن العمل، وفي الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه، وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا أنفسهم فيه منفردين دون الأهل والعشائر. وقال محمد بن يوسف: هو قصر كبير عال داخله ربض واسع، وفي وسط الربض حصن ثان كبير، كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية طبقات بعضها فوق بعض، وفي القبلة منه صحن فسيح، فيه قباب عالية متقنة البناء، تنزل حولها النساء المرابطات تعرف بقباب جامع، وبها جامع متقن البناء وهو آزاج معقودة كلها وأقباء لا خشب فيها، ولها حمامات كثيرة».[٣٦]

ومع مرور الزمن أصبح رباط المنستير أشبه بمدينة مسوّرة تحوي قصورًا ضخمة ذات طبقات تشمل العديد من الغرف، مما يدل على أن هذا الرباط قد أدخلت عليه عبر التاريخ عدة تعديلات عقدت تخطيطه الأصلي وغيّرت معالمه، ومع ذلك فإنه يمكننا التعرف على العناصر الأساسية لهذا المعلم. إذ يتكون مخطط هذا الرباط الذي يشبه في تصميمه التحصينات البيزنطية من حصن صغير مربع تقريبا أضلاعه (٣٢.٨٠م×٣٢.٤٠م)، تقوم في زواياه أبراج نصف دائرية، عدَا بُرج الزاوية الشرقية فهو مربع تقريبا، وترتكز عليه ابتداء من مستوى سطح القصر منارة أسطوانية يتناقص غلظها في الارتفاع، قطرها عند القاعدة (٦.٣٧م) وينتهي عند الشرفات إلى (٤.٥٨م)، وارتفاعها (١٦.٣٥م) (عدا ارتفاع القاعدة المربعة تحتها)، وقد قُسّم سطحها الخارجي بثلاثة أفاريز بارزة وبسيطة. ويُصعد إليها من مدخل يفتح على سطح مسجد القصر يؤدّي إلى سلّم دائري (في شكل حلزوني) يشتمل على (٨٩) مرقاة، وتتسرب إليها الإضاءة من كوىً صغيرة موزعة على ارتفاعات متباعدة.[٣٧] وقد اتُّخذت هذه المنارة التي تشرف على خليج المنستير كبرج لمراقبة تحركات العدوّ، فكانت الإشارات الضوئية تنبعث ليلا منها ومن عدة مواقع للحراسة، وخلال النهار ينطلق الحمام الزاجل منها محملا بالرسائل نحو القلاع والحصون الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى؛ أن منارة قصر الرباط بالمنستير أقيمت سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م)، وتميزت بشكلها الأسطواني الذي يدفعنا إلى إثارة أكثر من تساؤل، ذلك أن إفريقية عرفت قبلها الصومعة المربعة الشامية الطراز التي قدمت مع الولاة الأمويين من دمشق، ومازال أقدم نماذجها يأخذ مكانه في المسجد الجامع بالقيروان، وقد استمر استخدام مسقط هذه المنارة المربع في سائر بلاد المغرب والأندلس حتى أصبح من خصائص مدرسة العمارة في الغرب الإسلامي. حيث يذهب إبراهيم شبوح في هذا السياق إلى أنه «إذا كان طراز الصومعة المربعة في إفريقية والمغرب اختص بالمساجد، فإن الطراز الدائري اختص–ابتداء من قصر هرثمة- بقصور المرابطة، مرتبطاً بوظيفة عسكرية واضحة»،[٣٨] وعليه؛ فإن هذا العنصر المعماري يعتبر عراقيا في إطاره الجغرافي الإسلامي، وربما كان ثمرة علاقة قديمة بأبراج الإشارات البحرية التي وصلتنا بعض نماذجها «الأسطوانية» من العصر الروماني.[٣٩] وهو ما أكده أيضا مراد الرماح الذي أشار إلى تأثيرات بلاد الرافدين في عمارة منارة رباط المنستير.[٤٠]

ويتميز هذا الرباط كذلك بمدخل بارز قائم الزوايا يقع في محور الضلع الجنوبي الشرقي (القبلي)، ويفتح على دهليز مستقيم يؤدي إلى الصحن.[٤١] وتزين كُنّة هذا المدخل خمسة مشاك مسطحة منتهية بأقواس نصف دائرية يعتليها إفريز من الأشكال النباتية، وهو تنسيق زخرفي يميز الأسلوب الفاطمي-الزيري.[٤٢] أما المدخل الرئيسي الموجود في الجناح الغربي للرباط، فيتكون من بوابة منعرجة تعلوها نقيشة حفصية مكتوبة بخط نسخي، وهي تؤدي إلى فناء يسمح بالولوج إلى الرباط الأصلي.[٤٣] ويشتمل الدور الأرضي على غرف صغيرة مقببة تصطف على أسواره الأربعة، يتقدمها رواق يفتح على الصحن، عدا مجموعة جدار المدخل القبلية فإنه يتقدمها رواقان.[٤٤]

وعلى هذا الجانب من الدور الأول مسجد صغير يقع محرابه فوق المدخل، به سبع بلاطات عليها أقبية طولية تتعامد على جدار القبلة، وترتكز على دعائم مستطيلة تقسّم القاعة طوليا إلى قسمين، وتنفتح هذه الأقبية على بعضها بواسطة عقدين جانبيين في كلّ بلاطة.[٤٥] وهو ما يؤكده أيضًا مراد الرماح الذي يذهب إلى أن رباط المنستير يضم في الداخل فناءً محاطًا بأروقة تنفتح عليها الغرف. ويأوي الطابق الأول قاعة للصلاة تتألف من أسكوبيْن وسبع بلاطات، وهي مسقوفة بقبواب نصف أسطوانية، باستثناء البلاط الأوسط الذي غطي نصفه الجنوبي بقبيبة كروية الشكل منخفضة وبدون حنيات ركنية، وهو يتميز بعرضه الكبير مقارنة مع البلاطات الأخرى. وسوف يصبح هذا الترتيب المعماري المطبق لأول مرة في قاعة للصلاة أمرًا ثابتًا في جميع المساجد بإفريقية.[٤٦] ويتقدم هذا المسجد في اتجاه الصحن ممرّ مكشوف يقوم فوق الرواق الثاني بالدور الأرضي. وكان يصطف على الجوانب الثلاثة الأخرى للقصر مجموعات من الغرف ترتكز على غرف الدور الأرضي، يتقدمها ممر مكشوف هو سطح الأروقة التحتية. وقد أزيلت هذه الأقسام بعد الزيادات التي أضيفت للقصر في عصور مختلفة، وبقي الجزء القبلي وحده بكامل عناصره.[٤٧]

أمّا اليوم فيوجد بفضاء رباط المنستير متحف علي بورقيبة للفنون الإسلامية الذي يرجع تأسيسه إلى سنة ١٩٥٨م، وأعيدت تهيئته سنة ١٩٩٣م، وهو يضم كنوزًا نادرة وصورًا ثمينة تصوّر العصور الذهبية التي عاشتها هذه المدينة الشامخة، ومن بينها مخطوطات غاية في الإتقان كُتبت بخط كوفي جميل، وتحفًا من المنسوجات القديمة خاصة المصرية منها، وأواني بلورية وأخرى من الخزف تعود إلى العهدين الأغلبي والفاطمي، وقطعًا نقدية، وتحفة

من العاج المنقوش يعود تاريخها إلى العهد الأموي، ودمية خشبية من مخلفات الدولة العباسية، وكذلك عقود زواج محرّرة باللغة التركية بتاريخ القرن (١٢هـ/ ١٨م)، وآلة فلكية لقياس ارتفاع الكواكب تمّ صنعها بقرطبة سنة ٩٢٧م، وعشرات التحف الأخرى التي تجعل من المتحف- على صغر حجمه- مجمعا تاريخيا يُجاور الرباط.[٤٨]

-رباط سيدي ذويب: (صورة رقم ٣) الذي يوجد بالقرب من رباطي القصر الكبير وقصر السيدة أم ملال عمّة المعز بن باديس، يرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 240هـ على يد أحد أفراد العائلة الأغلبية دؤيد بن إبراهيم، مثلما تؤكده نقيشة تذكارية مكتوبة بخطّ كوفي مازالت موجودة بسقف مسجده.[٤٩] وهو يتكون من بناية حجرية طولية (40×٣٤م)، تتخلّل سورها الخارجي أبراج نصف دائرية تدعم الأركان ووسط الجدار، ويفضي الباب البارز الوحيد إلى باحة سماوية تحفّ بها الغرف من كل الجهات، في حين تتوسط بيت الصلاة التي وقع اختصار مساحتها في فترة لاحقة الجناح الجنوبي.[٥٠] ويذهب مخلوف إلى أنّ زاوية سيدي ذويب «فيها قبر معروف به يقال إنّه من بيت ملوك بني الأغلب، وفيها مسجد عتيق يظهر أنه أقدم من مسجد السيدة، ولم يبق من هذا القصر إلاّ هذه الزاوية وباقيه هو الآن دور.. وكان بين هذين القصرين داموس تحت الأرض- أي نفق- ممتدّ إلى الجهة الغربية لا يعرف له حدّ، وبعض الدور ومواجلها مقتطعة منه»،[٥١] لذا حرصت إدارة الآثار على تهيئته. وتؤكد المصادر التاريخية أنّ رباط سيدي ذويب استُعمل في القديم كمدرسة للعلوم الدينية، ثم استُغلّ في بداية الستينات كَمَبيت للطلبة، قبل أن يُوظّف في التظاهرات الثقافية، حيث يحتضن اليوم مقرّ الجمعية القرآنية الجهوية.[٥٢]

- رباط ومسجد السيدة: (صورة رقم ٤) نسبة إلى السيدة أم ملال بنت المنصور بن يوسف الصنهاجي عمّة المعز بن باديس (ت414.هـ) التي يوجد ضريحها إلى جانب المسجد، يعود إحداث قصر السيدة (الرباط) إلى العهد الصنهاجي، لكن بعد أعمال التنقيب التي أُجريت في عين المكان، اتضح أنّه أُقيم على أنقاض منشآت تعود إلى الحقبة الأغلبية، وكان يتكون من طابق واحد ولا يتوفر على برج للمراقبة، ويضم عدة غرف لإيواء النساك المحاربين، يتقدمها رواق يرتكز على سارية مربعة المقطع. كما أن القسم المكتشف من هذا الرباط يظهر أبراجًا مضلعة عند الزوايا على عكس الأبراج الدائرية التي اشتهرت بها معظم الرباطات التونسية.[٥٣] ويذهب مخلوف إلى أن قصر السيدة «لم يبق له أثر ومحله الآن دور بعض بيوتها عتيق جدا باقية على حالها إلى الآن، ومن مشمولاته مسجد يشبه في البناء والقدم مسجد السيدة به مغارة تحت الأرض ومقصورة بها قبر، والأقرب أنه قبر بعض ملوك صنهاجة، ويعرف هذا القبر بسيدي عامر يزار حتى الآن... ومن مشمولاته أيضا مسجد يشبه في البناء والقدم مسجد السيدة، يعرف هذا المسجد بمسجد الدز، والأقرب أنه حرف وأصله المعز. ومن مشمولاته أيضًا قبة فيها قبر أبي الحسن علي السراج».[٥٤] وتتفق معظم النصوص على وجود تربة الزيريين بالمنستير ويفترضون أنها تقع في رباط السيدة، لكن الملاحظ أن الجزء الباقي من هذا القصر، والذي وقع الكشف عنه في حفريات الستينات لا يحمل أي أثر لقبور، وإنما يتعلق الأمر بغرف منتظمة معدة للإقامة، لذلك يرجح أن الزيريين كانوا يدفنون موتاهم خارج رباط السيدة وليس داخله، ويبدو أن تربتهم كانت محاذية لهذا القصر من الجهة الشرقية.[٥٥]

ويشكل المسجد التابع للرباط الجزء الذي تمت المحافظة عليه نسبيًا، وهو يتألف من قاعة للصلاة مستطيلة (٩.٩٢×٦.٧٥م) مقسمة إلى ثلاث بلاطات وأسكوبين. ويتميز بمحرابه المضلع الذي نسج على منواله في الجامع الكبير بالمنستير وفي كثير من المساجد الأخرى، وقد بُني هذا المحراب في عمق قاعة الصلاة، وهو يتكون من نصف قبة منحوتة بإحدى عشر أخدودًا تعلو إفريزًا نقش عليه بالخط الكوفي المورق نص يضم آيات من القرآن الكريم يمكن تأريخه في القرن (٥هـ/ ١١م).[٥٦]

- قصر ابن الجعد: (صورة رقم ٥) يوجد قبالة قصبة المنستير من الجهة الشرقية، حيث توجد جزيرة سيدي الغدامسي نسبة إلى دفينها أبي الفضل العباس بن محمد الصوّاف الغدامسي (ت.٣٤٩هـ)[٥٧] المرابط بقصر ابن الجعد الذي مازالت أطلاله قائمة بهذا الموقع. وينسب هذا القصر إلى أحد كبار التجار بالقيروان يعرف بابن الجعد، قدم المنستير وأراد أن يبني بها قصرًا، فاستأذن مكرم المتعبد بالقصر الكبير، الذي أذن له بذلك وحدّد له مكان مبناه، «فبُني القصر في ذلك المكان الذي ذكره مكرم فسُمّي "قصر ابن الجعد"»،[٥٨] وذلك في أواسط القرن الثالث للهجرة. وكان المشرف على بنائه ومتولي الإنفاق فيه الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبادة السوسي.[٥٩] ويتكون مخطط قصر ابن الجعد من قصبة تشكل مثل أغلب الحصون الأغلبية بناية طولية تدعمها أبراج نصف دائرية، في حين أن السّتارة الحالية يمكن لنا تأريخها من العصر الحفصي. ويتكون داخل المعلم من مجموعة من الغرف المتمحورة حول باحة سماوية، لكن لا يوجد أي أثر للمدارج التي تؤدي إلى الطابق الأول مثلما هو الشأن في باقي الحصون.[٦٠]

قصر سقانص: الذي يذكر ابن حوقل أنه يوجد بين رباط المنستير والمهدية وهو «حصن منيع، وبه أيضًا أمة مقيمة على صيد البحر، وهما –رباط المنستير ورباط سقانص- قصران عظيمان على حافة البحر للرباط والعبادة، عليهما أوقاف كثيرة بإفريقية والصدقات تأتيهما من كلّ أرض».[٦١] ويذهب مخلوف إلى أن قصر سقانص لا أثر له الآن، ولم يبق بهذا الموضع سوى أثر بلدة رومانية بعضها غمره البحر والباقي هو بساتين تابعة للمنستير تعرف بالقديمة.[٦٢]

خاتمة

وهكذا؛ يتضح أن مدينة المنستير أصبحت لها مكانة استراتيجية ودينية مهمة، وذلك بفضل الدور الكبير الذي قامت به رباطاتها في المجال العسكري الدفاعي والديني، فكانت ملجأ لصدّ هجمات

الأساطيل البيزنطية، ومراكز للعبادة يؤمها الناس من كل حدب وصوب، وملتقى لكبار العلماء والفقهاء، ممّا جعل منها مركزًا روحيًا مشعًا ودعامة قوية للحضارة الإسلامية.

الملاحق:

صورة رقم (١)

رباط المنستير- الواجهتان القبلية والغربية

صورة رقم (٢)

رباط المنستير- القسم الذي بناه هرثمة. (القرن ٢هـ)

صورة رقم (٣)

رباط سيدي ذويب- منظر خارجي

صورة رقم (٤)

مسجد رباط السيدة- منظر خارجي

صورة رقم (٥)

أطلال وبقايا رباط سيدي الغدامسي بالمنستير

الهَوامِشُ:

(1) Asin (Jaime Oliver): « Les Tunisiens en Espagne, à travers la toponymie », in : **les Cahiers de Tunisie**, Tome XVIII, N°69-70, 1er et 2ème trimestres 1970, p. 17.

وزبيس (سليمان مصطفى)، المنستير: ماضيها ومعالمها التاريخية، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، ص: ٣.

(٢) مخلوف (محمد بن محمد)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، القسم الثاني، ص: ١٨٩.

(٣) نفسه، ج ٢، ص: ١٩٠.

(٤) المرابط (رياض)، "إشكالية نشأة مدينة المنستير العربية"، مجلة الحياة الثقافية، السنة ٢٢، العدد ٨٣، مارس ١٩٩٧م، ص: ٢٦. وزبيس (سليمان مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٣.

(5) Lézine (Alexandre), Le Ribat de Sousse suivi de notes sur le Ribat de Monastir, Direction des Antiquités et Arts en Tunisie, Notes et documents XIV, Imprimerie la Rapide, Tunis, 1956, p. 35

(٦) عبد الوهاب (حسن حسني)، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، جمع وإشراف: محمد العروسي المطوي، مكتبة المنار، تونس، ١٩٧٢، القسم الثالث، ص: ٤٠٣-٤٠٤.

(٧) الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله)، كتاب المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ط.٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦، ص: ٤٠٤.

(٨) نفسه، ص: ٤٠٤-٤٠٥. والبكري (أبو عبيد)، كتاب المسالك والممالك، تحقيق وتقديم: أدريان فان ليُوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات: بيت الحكمة- تونس، ودار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٢، ج ٢، ص: ٧١٨.

(٩) ياقوت الحموي، كتاب المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، م.س، ص: ٤٠٥.

(10) Codera (Francisco): « Inscription arabe de Guardamar », in : **Boletin de la Real Academia de la Historia**, Madrid, Tomo XXXI, 1897, p. 31-33.

وحسب هذه النقيشة فإن الذي أمر ببنائه هو: أحمد بن بهلول بن بنت الواثق بالله، وهو أمير عباسي من أصل مشرقي، استقرت أسرته بالقيروان في خدمة الدولة الأغلبية.

(11) Azuar Ruiz (Rafael) (éd), La Rábita califal de las dunas de Guardamar (Alicante): Cerámica, Epigrafia. Fauna. Malacofauna, Diputacion Provincial de Alicante, Alicante, 1989, p : 9, p : 13-17, p : 208-215. Azuar Ruiz (Rafael): « Una Rábita hispanomusulmana del siglo X (Guardamar del Segura, Alicante, Espana » in : **Archéologie Islamique**, N°1, 1990, p : 109-122.

(12) Epalza (Mikel de): « Al-Munastir d'Ifriqiya et Al-Munastir de xarq-Al-Andalus », in : Actes du VII colloque universitaire tuniso-espagnol sur : **Le Patrimoine Andalous dans la culture arabe et espagnole**, cahiers du C.E.R.E.S, Tunis, 1991, p :100-101.

(١٣) ابن عبد ربه الحفيد، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص: ١٥٢.

(١٤) الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٦، ص: ١١٦.

Gafsi Slama (Abdelhakim): « Des autres al-Monastir en Tunisie ? », in: **La rábita en el islam: Estudios Interdisciplinare, Actas de los congressos internacionals de Sant Carles de la Ràpita (1989, 1997)**, Ajuntament de Sant Carles de la Ràpita, Universidad d'Alicante, Alicante, 2004, p: 296.

(١٥) الكتاني (يوسف)، مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، الجزء الثاني، ص: ٤٨٠-٤٨١.

Epalza (Mikel de): Al Munastir d'Ifriqiya et al-Munastir de Xarq al-Andalus, op.cit, p100-101.- Marçais (Georges): « Notes sur les ribats en Berbérie » in: **Mélanges d'histoire et d'archéologie de l'Occident musulman**, Imprimerie officielle du Gouvernement général de l'Algérie, Alger, 1957, Tome I, p. 31-32.

(١٦) العدوي (إبراهيم أحمد)، الأمويون والبيزنطيون: البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية، ط.١، دار رياض الصالحين، الفيوم، ١٩٩٤م، ص: ٦٨.

(17) Castro (Américo), The structure of Spanish History, Trans. Edmund L. King. Princeton, New Jersey: Princeton University Press, 1954, p. 203-204.

(١٨) زبيس (سليمان مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٣.

Zbiss (Slimane-Mostafa), Inscriptions de Monastir, Préface de : H.H.Abdul-Wahab, éd. Institut National d'Archéologie et d'Art, Tunis, 1960, p : 7-8.

(١٩) الصيادي (محمد صالح): "أضواء حول مدينة المنستير"، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، السنة ١٨، العدد 66، ١٩٨١م، ص: ٥٠.

(٢٠) الرقيق القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم)، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق :عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٠، ص: ١٦٨. والبكري، المسالك والممالك، م.س، ج ٢، ص: ٦٩٢. وابن عذاري المراكشي (أحمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة :ج.س، كولان وإ.ليفي بروفنسال، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، الجزء الأول، ص: ٨٩.

(٢١) البكري، المسالك والممالك، م.س، ج ٢، ص: ٦٩٢.

(٢٢) زبيس (سليمان مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٥. والمرابط (رياض)، إشكالية نشأة مدينة المنستير العربية، م.س، ص: ٢٨.

(٢٣) نفسه، ص: ٥- ١٠. وزبيس (سليمان مصطفى)، الفنون الإسلامية، م.س، ص: ١٣٩.

(٢٤) الشريف الإدريسي (أبو عبد الله محمد الحمّودي الحسني)، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤، المجلد الأول، ص: ٢٨٢.

(٢٥) زبيس (سليمان مصطفى)، بين الآثار الإسلامية في تونس، منشورات دار الثقافة، تونس، ١٩٦٣، ص: ٥٧. وزبيس (سليمان مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٥. وص: ٩.

(٢٦) المرابط (رياض)، إشكالية نشأة مدينة المنستير العربية، م.س، ص: ٣٠.

(٢٧) برنشفيك (روبار)، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي (من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م)، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، ط. ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، الجزء الأول، ص: ٣٣٩. وزبيس (سليمان مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٦.

(٢٨) الصيادي (محمد صالح): أضواء حول مدينة المنستير، م.س، ص: ٥٠- ٥١. وزبيس (سليمان مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٦.

(٢٩) نفسه، ص: ٥١.

(٣٠) نفسه، ص: ٥١- ٥٣. وزبيس (سليمان مصطفى)، بين الآثار الإسلامية في تونس، م.س، ص: ٥٧.

(٣١) الرقيق القيرواني، تاريخ، م.س، ص: ١٦٨. والبكري، المسالك والممالك، م.س، ج٢، ص: ٦٩٢. وابن عذاري، البيان المغرب، م.س، ج١، ص: ٨٩. وابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني)، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥، مج٦، ص: ١٣٩. ومقديش (محمود)، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط.١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨، مج١، ص: ٣٢١.

Marçais (Georges), Notes sur les ribats, op.cit, p. 24.- Lézine (Alexandre), « Deux ribâts du Sahel Tunisien », **Les Cahiers de Tunisie**, N°15, T4, 3e trimestre 1956, p. 285-288.- Golvin (Lucien), Essai sur l'architecture religieuse musulmane, Archéologie Méditerranéenne V, Editions Klincksieck, Paris, 1974, Tome 3, P. 208.

(٣٢) شبوح (إبراهيم)، «حول منارة قصر الرباط بالمنستير وأصولها المعمارية»، مجلة افريقية **Africa**، المجلدان: الثالث والرابع، ١٩٦٩-١٩٧٠، تونس، ص: ٦. ويذكر أن هذه النقيشة الفريدة أُزيلت - جهلا- أمام الترميمات التي أجريت سنة ١٩٥٧.

(٣٣) ذكر الهلول بن راشد أنه بلغه عن النبي (ﷺ) أنه قال: «إنه باب من أبواب الجنة».* وقد ورد في كتب الطبقات مجموعة من الأحاديث حول فضل إفريقية والمنستير، للمزيد من المعلومات انظر: -أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم القيرواني)، طبقات علماء إفريقية وتونس، تقديم وتحقيق: علي الشابي ونعيم حسن اليافي، ط.٢، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٥، ص: ٤٣-٦٤. والمالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد)، كتاب رياض النّفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكّوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، ط.٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ج١، ص: ٥-٩. والدباغ (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلّق عليه: ابن ناجي التنوخي، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ج١، ص: ٣٩-٤١. والتجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد)، رحلة التجاني، تقديم وتحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٨، ص: ٣٠-٣٣. ومقديش، نزهة الأنظار، م.س، مج١، ص: ٥٠٠-٥٠٢.*

وتجدر الإشارة إلى؛ أن هذه الأحاديث الواردة في فضل إفريقية والمنستير هي أحاديث موضوعة، والهدف منها هو التحريض على الجهاد والمرابطة والترغيب فيهما، لما يترتب عليهما من مصلحتي الدنيا والآخرة.- انظر: المطوي (محمد العروسي)، فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعة، ط.٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ص: ٢٦-٣١ وص: ٤٧-٥١ وما بعدها. ومخلوف، شجرة النور الزكية، م.س، ج٢، ص: ١٩٠.

(٣٤) لقبال (موسى)، «أوضاع ولاية إفريقية، وبناء القصر الكبير في المنستير ١٨٠هـ/٧٩٦م، نتائج وآفاق»، حوليات جامعة الجزائر، العدد (٤)، ١٩٨٩-١٩٩٠م، الجزائر، ص: ٢٢-٢٣.

(٣٥) نفسه، ص: ٢٣. وزبيس (سليمان مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٤-٧.

Zbiss (Slimane Mostafa), Inscriptions de Monastir, op.cit, p. 8-9.

(٣٦)البكري، المسالك والممالك، م.س، ج٢، ص: ٦٩٢.- يذهب رياض المرابط إلى أن هذا النص يحتوي على وصفين مختلفين لمعلم واحد، استقاهما البكري دون شك من مصدرين غير متزامنين. يتعلق الأول برباط القرن الثالث للهجرة، بينما أخذ الثاني عن محمد بن يوسف وهو يتحدث عن رباط القرن الرابع للهجرة على الأقل بعد أن أدخلت عليه تعديلات كبيرة. ويذكر أن الفقرة الثانية من هذا النص تتعلق بالفعل بما يشاهد الآن في القطاع القبلي من إضافات تعود للقرن الرابع في مستوى الطابقين السفليين على الأقل حيث يبدو الرباط بسببها كأنه معلم كبير بداخله معلم آخر متعدد العناصر والإضافات. انظر: المرابط (رياض)، إشكالية نشأة مدينة المنستير العربية، م.س، ص:٢٨- ٢٩.- بينما يذهب ناجي جلّول إلى أن الربض الواسع الذي تحدّث عنه الوراق أُحدث سنة (٢٢٤هـ/ ٨٣٩م).- انظر: جلول (ناجي)، الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط، (السلسلة التاريخية :عدد ٩)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ١٩٩٩م، ص: ١٠٧.

(٣٧) شبوح (إبراهيم): حول منارة قصر الرباط بالمنستير، م.س، ص: ٦.- بينما يذهب ليزين إلى أن رباط المنستير هو حصن مربع أضلاعه ٣٢.٨٠م × ٣٢.٨٠م. انظر:

Lézine (Alexandre) : Deux ribât du Sahel Tunisien, op.cit, p : 285-288.

- أما بخصوص منارة رباط المنستير فيذكر مخلوف أنها: «منارة سامية الارتفاع قامت كأنها عمود مخروط يستطلع منه المستطلع فيرى ما يملأ النفوس بهجة وحسناً، فيرى المدينة وما حولها من حدائق الزيتون والبساتين الملتفة كأنها بسيط أخضر جميل المنظر... ويرى مدينة سوسة العروسة القريبة منها بنحو أحد عشر ميلا بحراً ويشاهد مبانيها الأنيقة».- انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، م.س، ج٢، ص: ١٩٥.

(٣٨) شبوح (إبراهيم): حول منارة قصر الرباط بالمنستير، م.س، ص: ٧.

(٣٩) نفسه، ص: ١٥. إذن فمنارة رباط المنستير تمثل نموذجا للتأثيرات المشرقية على العمارة المغربية.

(40) Rammah (Mourad), « Les Villes ribat » in : **Ifriqiya : Treize siècles d'art et d'architecture en Tunisie**, Musée sans frontières, Editions : Déméter-Edisud, Aix- en- provence, 2000, p. 189.

(٤١) شبوح (إبراهيم)، حول منارة قصر الرباط بالمنستير، م.س، ص: ٦.

(42) Rammah (Mourad), Les villes ribat, op.cit, p. 189.

(43) Ibid, p : 190. Lézine (Alexandre), Deux ribât du Sahel Tunisien, op.cit, p : 287.

(٤٤) شبوح (إبراهيم)، حول منارة قصر الرباط بالمنستير، م.س، ص: ٦.

(٤٥) نفسه.

(46) Les villes ribat, op.cit, p : 189.

(٤٧) شبوح (إبراهيم)، حول منارة قصر الرباط بالمنستير، م.س، ص:٧.

(٤٨)بوزقندة (عمر)، «متحف الفنون الجميلة برباط بالمنستير»، مجلة الحياة الثقافية، العدد (٥٧١)، أبريل٢٠٠٩، تونس، ص: ٧٣-٨٥. وعبد اللطيف (محمد الصادق)، «الرباطات: دورها وأهميتها التاريخية»، مجلة المنهل، العدد ٥٧١، المجلد ٦١، العام ٦٦، شوال- ذو القعدة ١٤٢١هـ/ يناير- فبراير ٢٠٠١م، ص: ٨٥.

(٤٩)عبد الجواد (لطفي)، "قراءة جديدة في نص الكتابة التخليدية برباط "سيدي ذويب" بالمنستير (٢٤٠ هـ/ ٢ جوان ٨٥٤-٢١ ماي ٨٥٥م)"، مجلة افريقية Africa، العدد (١٦)، ١٩٩٨، تونس، ص: ١-١١.- ونص النقيشة: (بسم الله بركة) من الله ممّا (أمر) به دؤيد بن إبراهيم سنة أربعين وماتين على يدي مسرور مو(لاه).

(٥٠)جلول (ناجي)، الرباطات البحرية بإفريقية، م.س، ص: ١٠٧. ومخلوف، شجرة النور الزكية، م.س، ج ٢، ص: ١٩٢.

(٥١)شجرة النور الزكية، م.س، ج٢، ص: ١٩٢.

(٥٢)زبيس (سليمان مصطفى)، بين الآثار الإسلامية في تونس، م.س، ص: ٥٨.

(٥٣) زبيس (سليمان مصطفى)، الفنون الإسلامية في البلاد التونسية: من قيام الدولة الأغلبية إلى قيام الدولة الموحدية (١٨٤- ٥٥٥هـ/ ٨٠٠ - ١١٦٠م)، مع لمحة عن فنون النرمان بصقلية، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ١٩٧٨، السلسلة الثالثة، المجلد الثاني، ص: ١٥٢.- والمرابط (رياض)، إشكالية نشأة مدينة المنستير العربية، م.س، ص: ٢٦. وزبيس (سليمان

مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٩.- حيث يذهب زبيس إلى أن رباط السيدة أصله من القرن الثالث، ولكنه بُني فوق مسجد أقدم منه (يرجع إلى القرن ٢هـ).

(٥٤) شجرة النور الزكية، م.س، ج ٢، ص: ١٩٢.

(٥٥) الهلالي (عفاف): "نقيشة زوجة المنصور بن بلكين: مؤشر جديد لوجود مقبرة الزيريين بالمنستير"، ضمن أعمال ندوة :حركية الإنسان والأفكار عبر المتوسط (٩ -١١ مارس١٩٩٩م)، تجميع النصوص وإشراف على النشر: عبد اللطيف المرابط، ط.١، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، ودار محمد علي، صفاقس، ٢٠٠٣م، ص: ١٩.

(56) Marçais (Georges), Manuel d'Art musulman, l'Architecture : Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile (du IXe au XIIe Siècle), Editions Auguste Picard, Paris, 1926, Vol I, p : 110-112.

وزبيس (سليمان مصطفى)، المنستير، م.س، ص: ٨. وزبيس (سليمان مصطفى)، الفنون الإسلامية، م.س، ص: ١٣٩.

(٥٧) المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد)، كتاب رياض النّفوس، م.س، الجزء الثاني، ص: ٤٤٠- ٤٥٤.

(٥٨) نفسه، ج ١، ص: ٤٢٠.

(٥٩) نفسه، ج ٢، ص: ١١٦-١١٧. وعبد الوهاب (حسن حسني)، ورقات، م.س، ط.٢، ١٩٨١، القسم الثاني، ص: ١٣٩-١٤١.

(٦٠) جلول (ناجي)، الرباطات البحرية بإفريقية، م.س، ص: ١١٢- ١١٣.

(٦١) ابن حوقل النصيبي (أبو القاسم)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢، ص: ٧٥.

(٦٢) شجرة النور الزكية، م.س، ج ٢، ص: ١٩١.